

الحذف والزيادة في الحرف القرآني

م.د. مجيد حبيب حسن
 إعدادية المنصور للبنين، المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ/ الأولى، وزارة التربية، العراق
 البريد الإلكتروني: dr90arahg@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع "الحذف والزيادة في الحرف القرآني"، مسلطاً الضوء على القيمة البلاغية واللغوية لهذه الظاهرة الأسلوبية في القرآن الكريم. استهل البحث ببيان أن القرآن الكريم منزّه عن الحشو أو وجود حرف بلا فائدة، فكل حرف أثبت أو حُذف وُضع لحكمة بيانية وعقلية مقصودة.

فُسِّمَ البحث إلى مبحثين رئيسيين؛ تناول المبحث الأول مفهوم الحروف الزائدة وأقوال العلماء فيها، مع تعريف الحرف لغة واصطلاحاً، وأنواع الحروف (حروف المباني والمعاني)، ومفهوم الزيادة لغة واصطلاحاً، ومواقف النحاة (البصريين والكوفيين)، والبلاغيين، والمفسرين منها. كما استعرض أبرز حروف الزيادة في القرآن الكريم وشواهد، مثل: (إِنْ، أَنْ، لَا، مَا، مِنْ، الْكَافِ). أما المبحث الثاني، فقد خصص لدراسة مفهوم الحذف وأنواعه، وأسبابه (كثرة الاستعمال، وطول الكلام، والضرورة الشعرية، وغيرها)، وأغراضه (كالتخفيف، والإيجاز، والاتساع، والتفطيم). كما تطرق إلى شروط الحذف عند النحاة، مختتماً بنماذج تطبيقية لحذف حروف المعاني وحروف المباني في القرآن الكريم.

خلص البحث إلى أن ظاهرتي الحذف والزيادة في الحرف القرآني ليستا لمجرد التوكيد أو تحسين الإيقاع فحسب، بل هما أمران اقتضتهما الحكمة البيانية والمعنى المراد لدعم الإعجاز الأسلوبي واللغوي للقرآن.

الكلمات المفتاحية: الحذف والزيادة، الحروف القرآنية، الإعجاز البياني، النحو العربي، البلاغة القرآنية.

Deletion and Addition in the Qur'anic Letter

Asst. Prof. Dr. Majeed Habib Hassan

Al-Mansour Preparatory School for Boys, General Directorate of Education of Baghdad
Karkh/1, Ministry of Education, Iraq
Email: dr90arahg@gmail.com

ABSTRACT

This research addresses the topic of "Deletion and Addition in the Qur'anic Letter," shedding light on the rhetorical and linguistic value of this stylistic phenomenon in the Holy Qur'an. The research begins by stating that the Holy Qur'an is free from filler words or any letter existing without purpose; every letter that is affirmed or deleted has been placed for a deliberate rhetorical and rational wisdom.

The research is divided into two main sections: The first section discusses the concept of extra (augmented) letters and the scholars' views on them, providing linguistic and terminological definitions of the letter, the types of letters (letters of structure/building and letters of meaning), the linguistic and terminological concept of addition, and the stances of grammarians (Basrians and Kufans), rhetoricians, and exegetes regarding it. It also reviews the most prominent extra letters in the Holy Qur'an along with their textual evidence, such as: (*in, an, la, ma, min, al-Kaf*). As for the second section, it is dedicated to studying the concept of deletion and its types, its causes (such as frequent usage, length of speech, poetic necessity, etc.), and its purposes (such as lightening, conciseness, expansion, and magnification). It also touches upon the conditions of deletion according to grammarians, concluding with applied examples of the deletion of letters of meaning and letters of structure in the Holy Qur'an.

The research concludes that the phenomena of deletion and addition in the Qur'anic letter are not merely for emphasis or rhythm enhancement alone; rather, they are matters demanded by rhetorical wisdom and the intended meaning to support the stylistic and linguistic inimitability of the Qur'an.

Keywords: Deletion and Addition, Qur'anic Letters, Rhetorical Inimitability, Arabic Grammar, Qur'anic Eloquence.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين ونشكره شكر الذاكرين والصلاة والسلام على المبعوث بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله الأبرار، وأصحابه المصطفين الأخيار، وبعد: فإن القرآن الكريم أهم الكتب التي يجب الوقوف عليها بالنظر والتدبر، لتعدد ميادين البحث في معانيه، واللغة العربية التي هي لغة القرآن من أرقى اللغات وأعظمها؛ لما تمتاز به من الوفرة اللغوية وتنوع أساليب التعبير ومن هذه الأساليب أسلوب الزيادة والحذف اللذان تناولهما النحاة والبلاغيون والمفسرون بالبحث والتفصيل.

ومن الجدير بالذكر أنه ليس في القرآن حرف زائد لغير فائدة؛ لأنه ما من حرف إلا وله قيمة، والقول بأنه لا قيمة له حشو يفسد به الكلام يتنزه القرآن الكريم عنه، لأنه يسم القرآن بما ليس فيه من ضعف في أسلوبه ولغته، وعليه فلا وجه لإعجازه. فقد كان مراد أكثر القائلين بالزيادة ما أفادت معنى، يقول الزركشي: «ومعنى كونه زائداً أن أصل المعنى حاصل بدونه دون التأكيد؛ فبوجوده حصل فائدة التأكيد، والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا لفائدة».

وهذا ما سيوضحه هذا البحث.

المبحث الأول: مفهوم الحروف الزائدة وأقوال العلماء فيها

المطلب الأول: الحرف لغةً واصطلاحاً

حرف الشيء: طرفه، وجمعه: أحرف، يقال: حرف السيف، وحرف السفينة، وحرف الجبل، وحروف الهجاء: إطراف الكلمة⁽¹⁾.

ومن معاني الحرف: الحد، والوجه، والجانب، والناقطة العظيمة، ومسيل الماء⁽²⁾.

هو ما دل على معنى في غيره⁽³⁾.

المطلب الثاني: أنواع الحروف

أولاً: حروف المباني وهي حروف الهجاء

ثانياً: حروف المعاني: وهي الحروف التي تربط الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء، وحروف المعاني قسمان عاملة وغير عاملة، فالعامل هو ما أثر في ما دخل عليه رفعاً أو نصباً، أو جراً أو جزماً، وغير العامل بخلافه، ويسميه النحاة المهمل، ثم إن العامل قسمان: قسم يعمل عملاً واحداً كنواصب الفعل و"آلا" في الاستثناء، وحروف الجر، وحروف الجزم، وقسم يعمل عملين وهو إن وأخواتها، وما الحجازية وأخواتها⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: الزيادة في اللغة والاصطلاح

الزيادة لغةً: الفضل والنماء، قال ابن فارس: الزاء والياء والدال أصل يدل على الفضل، يقولون زاد الشيء يزيده، فهو زائد⁽⁵⁾. وفي لسان العرب: الزيادة النمو... والزيادة خلاف النقصان، زاد الشيء يزيده زَيْدًا وزَيْدًا وزيادَةً ومزِيدًا ومزادًا أي ازداد⁽⁶⁾.

الزيادة اصطلاحاً:

يختلف مصطلح الزيادة عند العلماء فهناك الزيادة التي يتحدث عنها علماء الصرف ويعنون بها الزيادات التي تكون في بنية الكلمة وتجمع حروفها في "سالتونيها" أما النحويين فيقصدون زيادة حروف المعاني، وقد اختلف العلماء من أهل النحو والبلاغة والتفسير في مسألة للزيادة فمنهم من اقراها ومنهم من ردّها:

المطلب الرابع: مفهوم الزيادة عند النحاة والبلاغيين والمفسرين

اختلف العلماء من أهل النحو والبلاغة والتفسير في مسألة للزيادة، فمنهم من اقراها ومنهم من ردّها، ولعل المفهوم الذي يتبناه كل منهم هو الذي حدد الموقف الذي وقفوه من هذه القضية.

أولاً: عند اللغويين والنحاة: الزوائد عندهم كلمات، وأكثرها حروف ويقصدون بها حروف المعاني قال الزركشي: "حق الزيادة أن تكون في الحرف وفي الأفعال كما سبق وأما الأسماء فنص أكثر النحويين على أنها لا تزداد ووقع في كلام كثير من المفسرين الحكم عليها بالزيادة"⁽⁷⁾.

وقد انقسم النحاة إلى قسمين:

البصريون: ويسمونها حروف الزيادة والإلغاء والكوفيين، يسمونها حروف الصلة والحشو قال الزركشي: "واعلم أنّ الزيادة واللغو من عبارة البصريين والحشو من عبارة الكوفيين"⁽⁸⁾.

وحين أطلقوا عليها مصطلح الزيادة، رأوا أنّها لا حاجة لها من حيث الإعراب، جاء في البرهان: "إن أُريدَ بالزيادة إثبات معنى لا حاجة إليه فباطلٌ لأنه عبثٌ، وأن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى"⁽⁹⁾. وقال ابن الخباز في التوجيه: "وعند ابن السراج أنّه ليس في كلام العرب زائدٌ؛ لأنّه تكلم بغير فائدة، وما جاء منه حمّله على التوكيد"⁽¹⁰⁾.

أولاً: سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . ت : ١٨٠ هـ - عالم العربية . ومصنفه : - الكتاب ، أقدم ما وصل إلينا من كتب النحو ، جمع فيه جل علوم العربية : كالأصوات اللغوية والصرف والنحو والقراءات ، وقيّمته أنّه أهم مصدر في دراسة النحو العربي وأصوله وقد اهتم سيبويه بقضية زيادة الحروف، وأثبتها في القرآن الكريم بمفهومه ، وكان مما أشار إليه زيادة ما « و » لا « ، و الباء ، و من .. و إن « ، و أن « ، و . اللام . . بيد أنّه لم يستخدم مصطلح الزيادة في كل ما وقعت عليه ، وإنما يقول : توكيد لغو ، وهذا هو المصطلح الذي تكرر في كتابه ، وقد ذكره عند حديثه عن « ما ، فقال :

« وتكون توكيداً لغوا . وذلك قولك : متى ما تأتيتي أتيك ، وقولك : غضبت من غير ما جرم . وقال الله عز وجل :

ثانياً: البلاغيون

أما البلاغيون: فهم يتناولون المسألة من حيث العلاقة بين اللفظ والمعنى والصياغة، ليصلوا إلى أنَّ اللفظ يؤثر في الأسلوب من حيث القوة والضعف، والقبح والجمال، فلكل كلمة دلالة لا يمكن إنكارها⁽¹¹⁾.

ومن هؤلاء عبد القاهر الجرجاني حيث يقول: "وإذا ثبت أن وصف الكلمة بالزيادة، نقيض وصفها بالإفادة، علمت أن الزيادة، من حيث هي زيادة، لا توجب الوصف بالمجاز، فإن قلت: تكون سبباً لنقل الكلمة عن معنى هو أصل فيها إلى معنى ليس بأصل كدث تقول قولاً يجوز الإصغاء إليه"⁽¹²⁾، ويقول أيضاً: "إنَّ الكلام إذا امتنع حملهُ على ظاهره حتى يدعو إلى تقدير حذف أو إسقاط مذكور، كان على وجهين: أحدهما أن يكون امتناع تركه على ظاهره، لأمر يرجع إلى غرض المتكلم"⁽¹³⁾.

ويقول ابن الأثير: فائدة وضع الألفاظ أن تكون أدلة على المعاني، فإذا وردت لفظة من الألفاظ في كلام مشهور له بالفصاحة والبلاغة، فالأولى أن تحمل تلك اللفظة على معنى، فإن لم يوجد معنى بعد التنقيب والتتقير والبحث الطويل قيل: هذه زائدة دخولها في الكلام كخروجها منه"⁽¹⁴⁾.

ويقول أيضاً: "ربما أشكل هذا الموضوع على كثير من متعاطي هذه الصناعة، وظنوه مما لا فائدة فيه وليس كذلك، بل الفائدة فيه هي التأكيد للمعنى المقصود والمبالغة فيه"⁽¹⁵⁾.

يقول الأستاذ فضل حسن عباس: "أن ما سموه زائداً أو صلة، عندما ننعم النظر فيه فإننا لا نتردد أي تردّد، ولا نرتاب ادني ريب، بأن هذا الذي سموه زائداً، لم يكن للتأكيد فحسب، ولم يكن ليكمل به الإيقاع فقط، وليس ظاهرة أسلوبية - كما قيل - إنما هو بعد ذلك كله أمر اقتضاه المعنى، وحثمته الحكمة البيانية والحكمة العقلية"⁽¹⁶⁾.

ثالثاً: المفسرون: عند استقراء كلام عدد من المفسرين القدماء والمحدثين، فإننا نجد بعضهم يرى أن الزيادة تعني الإلغاء، بمعنى أن هذه الكلمات التي يقال عنها إنها زائدة لا معنى لها، بل هي لغو دخولها كخروجها، وهم بهذا يتناولون الكلمة بمدلولها اللغوي الحرفي؛ فالزائد يمكن الاستغناء عنه، ولهذا تصدوا للقائلين بها بعنف، ووقفوا منها موقفاً حاسماً حازماً، فلا يجوز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له⁽¹⁷⁾.

ومن هؤلاء: ابن جرير الطبري، وابن بحر الأصفهاني ومن المحدثين محمد عبدة والدكتور فضل حسن عباس، وهناك عدد من المفسرين الذين وافقوا النحاة فقبلوا وقوعها في بعض المواقع، وأولوا بعضاً؛ لتجنب القول بالزيادة. لكنهم مع ذلك تبنا مفهوم النحاة للزيادة فيما يتعلق بأصل المعنى، وأصل التركيب⁽¹⁸⁾.

ومن هؤلاء: أبو حيان، والزمخشري، والرازي، والقاضي البيضاوي. يتضح من ذلك أن مفهوم الزيادة عند النحاة لا يختلف كثيراً عن غيرهم من علماء البلاغة والتفسير، من حيث صلة الكلمة بأصل التركيب وأصل المعنى، فلم يقل أحد من النحاة في الزيادة وقصد بها خلو الكلمة الزائدة من المعنى خلواً تاماً، أما البلاغيون والمفسرون فقد

ربطوا ذلك بالمعنى العام، فالألفاظ أوعية يصب فيها المعنى، وحاولوا إبراز ما فيها من نواح بيانية وجمالية، وما فيها من إعجاز يتصل بالأسلوب القرآني⁽¹⁹⁾.

المطلب الخامس: حروف الزيادة في القرآن الكريم وشواهدا

حروف الزيادة سبعة وهي: **إِنْ وَأَنْ وَلَا وَمَا وَمِنْ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ** وزيادتها تعني أنها تأتي في بعض الموارد زائدة لا أنها لازمة للزيادة وهذا لا يعني أيضا حصر الزوائد فيها فقد زادوا الكاف وغيرها بل أن المراد أن الأكثر في الزيادة تكون بها⁽²⁰⁾.

أولاً: زيادة "إِنْ" : وتطرّد زيادتها مع "النافية"⁽²¹⁾ ومن ذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ"⁽²²⁾. ومن بديع النظم أن جاء النفي هنا بحرف **إِنْ** النافية مع أن النفي أقل استعمالاً من النفي بـ (**ما**) النافية قصداً هنا لدفع الكراهة من توالي مثلين في النطق وهما (**ما**) الموصولة و(**ما**) النافية إن كان معناهما مختلفاً⁽²³⁾.

ثانياً: زيادة "أَنْ" : وتزاد أن المفتوحة بعد لنا الظرفية كقوله تعالى "وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا"⁽²⁴⁾، وإنما حكموا بزيادتها لأن "لما" ظرف زمان ومعناها وجود الشيء لوجود غيره، وظروف الزمان غير المتمكنة لا تضاف إلى المفرد (وأن) المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد فلم تبقى "لما" مضافة إلى الجمل فلذلك حكموا بزيادتها⁽²⁵⁾.

ثالثاً: زيادة (لا) : وتأتي زائدة بعد حرف العطف المتقدم عليه نفي أو النهي فتجيء مؤكدة له ومنه قوله تعالى: "وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ"⁽²⁶⁾.

وقوله تعالى: "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"⁽²⁷⁾.

قال **ابو عبيدة**: وقيل إنما دخلت هنا مزيلة لتوهم أن الضالين هم المغضوب عليهم وقيل: لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين⁽²⁸⁾.

رابعاً: زيادة "ما" :

نحو قوله تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ"⁽²⁹⁾ وقوله: "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ"⁽³⁰⁾ فـ (**ما**) في هذين الموضعين زائدة ألا أن فيها فائدة جلية وهي أنه لو قال فيرحمة من الله لنت لهم، وبنقضهم لعناهم جوزنا أن السببين أي: اللين واللين كانا للسببين المذكورين ولغير ذلك فلما أدخلت "ما" في الموضوعين قطعنا بان اللين لم يكن ألا للرحمة وأن اللين لم يكن إلا لأجل نقض الميثاق⁽³¹⁾.

خامساً: "مِنْ" وأما "مِنْ" : فإنها تزداد في الكلام الوارد بعد نفي أو شبهه⁽³²⁾. نحو قوله تعالى: "وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا"⁽³³⁾، وقوله تعالى: "مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ"⁽³⁴⁾.

سادساً: "الكاف":

نحو قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"⁽³⁵⁾ أي ليس شيءٌ مثلهُ وإلا لزم إثبات المثل قال ابن جني: وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً وقال غيره الكاف زائدة لئلا يلزم إثبات المثل لله تعالى وهو محال⁽³⁶⁾.

المبحث الثاني: مفهوم الحذف وأنواعه وأسبابه وإغراضه وشروطه المطلب الأول: الحذف لغةً واصطلاحاً:

جاء في كتاب العين: الحذف: قطف الشيء من الطرف كما يُحذف طرف ذئب الشاة، والحذف الرمي عن جانب⁽³⁷⁾. وفي لسان العرب: حذف: الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه⁽³⁸⁾. وحذف الشيء: إسقاطه. يقال: حذف من شعري ومن ذئب الدابة، أي أخذت⁽³⁹⁾. أما الحذف في اصطلاح النحاة وأهل المعاني والبيان فهو: حذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم، عند وجود ما يدل على المحذوف، من قرينة لفظية أو معنوية⁽⁴⁰⁾. وعرفه الزركشي بقوله: هو إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل⁽⁴¹⁾.

المطلب الثاني: أنواع الحذف

يمكن تقسيم الحذف على نوعين رئيسيين:

أولاً: حذف يتصل بالصيغ، حيث يُحذف حرفٌ أو أكثر من حروف الكلمة أو تحذف الحركة التي هي جزء من حرف المد أو يقصر الصائت الطويل ويسمى هذا النوع الحذف الصرفي والصوتي⁽⁴²⁾. ثانياً: حذفٌ يتصل بالتراكيب حيث يحذف عنصر أو أكثر من عنصر في الجملة أو تحذف جملة أو أكثر من الكلام وهذا يشمل حذف الأسماء والأفعال والحروف⁽⁴³⁾.

قال ابن جني: "وقد حذف العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك ألا عن دليل عليه، ويقول أيضاً: "وأما حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ"⁽⁴⁴⁾.

المطلب الثالث: أسباب الحذف

هي أسباب حاول بها النحاة تفسير الظاهرة في مواضعها، وأنواعها المختلفة وبعض هذه الأسباب لا يطرد في موضع وبعضها يُعلل الحذف فيها لأكثر من سبب وفي مواضع قد لا يُعلل الحذف إلا بسبب واحد⁽⁴⁵⁾. ويمكن أن تُحصر هذه الأسباب في ما يلي:

1- كثرة الاستعمال: وهذا السبب جعله سيبويه من اقوي الأسباب، فيقول: "... لأن الشيء اذا كُثر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره مما هو مثله"⁽⁴⁶⁾.

وهذا الحذف الذي يكون بسبب كثرة الاستعمال ليس سبباً قياسياً يطرد معه الحذف دائماً وإنما هو سماعي، أي موقوف على النقل عن العرب⁽⁴⁷⁾.

2- طول الكلام: وذلك عندما تطول التراكيب، تصبح ثقيلة، فيقع الحذف تخفيفاً من الثقل، كجملة الصلة التي طالت، حيث يجوز حذف صدرها إذا طالت بعد سائر الأسماء الموصولة ما عدا (أي) نحو: جاء الذي هو ضاربٌ زيداً، حيث يجوز حذف هو، فتقول: جاء الذي ضاربٌ زيداً⁽⁴⁸⁾.

3- الحذف للضرورة الشعرية : يذهب جمهور النحاة إلى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر ما لا يقع في النثر، سواء كان للشاعر مندوحة عنه أم لا، ومن النحاة ابن مالك، حيث يرى أن الضرورة هي ما ليس للشاعر عنه مندوحة⁽⁴⁹⁾. والضرائر رخصة للشاعر تبيح له أن يخرج عن الأصل المطرد أو القاعدة النحوية، والنحويين يرون أن الضرورات سماعية بمعنى أنه لا يجوز منها في شعر المحدثين بعد عصر الاحتجاج⁽⁵⁰⁾.

4- الحذف للإعراب : منه الحذف في حالة الجزم ومن ذلك حذف الحركة وحذف لام الفعل الناقص في حالة الجزم وحذف النون من الأفعال الخمسة في حالة النصب أو الجزم⁽⁵¹⁾.

5- الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية: من بين الأسباب التي اتفق جمهور النحاة على استخلاصها من كلام العرب النقاء الساكنين في كلمة واحدة أو كلمتين وجب التخلص من التقائهما بحذف أولهما أو تحريكه أو توالي الأمثال بحذف أولها أو تحريكه، وكذلك حذف حرف العلة استتقلاً⁽⁵²⁾.

6- الحذف لأسباب قياسية تركيبية:

في التركيب النحوي تحذف كلمة أو جملة أو أكثر ولا بد من دليل أو قرينة مصاحبة تدل على المحذوف، كحذف المبتدأ، أو الخبر أو غيره، وهذه القرينة حالية، أو عقلية أو لفظية⁽⁵³⁾.

المطلب الرابع: أغراض الحذف

فرق النحويين بين أغراض الحذف وأسبابه فالأسباب هي العلل الظاهرة التي يقع الحذف عند وجودها، أما الأغراض فهي الأهداف المقصودة من وراء الحذف ويمكن إجمالها بما يلي:

1- التخفيف: يميل العرب بطبيعتهم إلى التخفيف والذي يمكن وراء الكثير من أسباب الحذف مثل: كثرة الاستعمال والنقاء الساكنين وتوالي الأمثال⁽⁵⁴⁾.

2- الإيجاز والاختصار في الكلام: وهو رغبة المتكلم في الإيجاز، فالإيجاز فضلاً عما فيه من تخفيف يكسب العبارة قوةً تجنبها ثقل الاستطالة⁽⁵⁵⁾.

يقول المبرد: "إن الكلام إذا طال كان الحذف أجمل".

3- الاتساع: الاتساع نوعٌ من الاختصار نتيجة الحذف الذي يعتمد إليه المتكلم اعتماداً على فهم المحذوف من القرينة العقلية أو اللفظية وبالتالي ينتج عن الحذف نوعٌ من المجاز يجعل التعبير أكثره قوةً وبلاغةً ومنه قوله تعالى: "وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ" والأصل: "وَأَسْأَلُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ"⁽⁵⁶⁾.

4- التفخيم والإعظام: لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن كل مذهبٍ فيرجع قاصراً عن إدراكه فيفيد ذلك تعظيم شأنه، ويزيد في النفس مكانةً، وزيادة استنباط الذهن للمحذوف⁽⁵⁷⁾، ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة "حَتَّى

إِذَا جَاؤُوهَا قُتِحَتْ أَبْوَابُهَا" (58) فحذف الجواب إذا كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى... وتركت النفوس تقدر ما تشاء (59).

المطلب الخامس : شروط الحذف

- وضع النحويون شروطاً للحذف ومن هؤلاء ابن هشام الأنصاري الذي حصرها في ثمانية شروط وهي: (60)
- 1- وجود دليل على المحذوف: فلا بد من وجود قرينة تدل على المحذوف والقرينة أما مقالية أو حالية، فالمقالية: قد تحصل من إعراب اللفظ، وذلك كأن يكون منصوباً فيعلم أن له ناصباً نحو: "أهلاً وسهلاً ومرحباً" والحالية قد تحصل من النظر إلى المعنى العام والعلم لا يتم إلا بمحذوف كما في قولنا "فلان يحل ويبرط" أي يحل الأمور ويبرطها" (61).
- 2- ألا يكون ما يحذف كالجزء: فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه نحو "ضربني وضربتُ زيداً" فالفاعل مضمّر وليس محذوف (62).
- 3- إلا يكون المحذوف مؤكداً: فلا يجوز حذف العائد في نحو قولك "الذي رأيته نفسه زيداً، لأن المؤكد مريد للتطويل، والحاذف مريد للاختصار (63).
- 4- إلا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر: فلا يحذف اسم الفعل دون معموله لأنه اختصار للفعل.
- 5- إلا يكون عاملاً ضعيفاً: فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيه استعمال تلك العوامل ولا يجوز القياس عليها.
- 6- إلا يكون عوضاً عن شيء: فلا تحذف "ما" في أما أنت منطلقاً انطلقت.
- 7- إلا يؤدي حذفه: إلى تهية العامل للعمل وقطعه عنه ولا إعمال العامل الضعيف مع إمكان العامل القوي نحو ضربني وضربته زيداً (64).

المطلب السادس: نماذج من حذف الحرف في القرآن الكريم أولاً: حروف المعاني:

- 1- واطرد حذف حرف الجر: مع "أن" و"إن" نحو قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً" (65) والتقدير: بان تذبحوا بقرة، فحذف حرف الجر اختصاراً لها في الكلام، ومثله قوله تعالى "وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ" (66) والتقدير: إلا مَنْ سَفِهَ مِنْ نَفْسِهِ، وقد أفاد الحذف مع الاختصار شدة ضلال مَنْ رَغِبَ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حتى صارت نفسه كلها سفاهة وحمقاً (67).
- 2- حذف واو العطف: نحو قوله تعالى "صُمُّ بُكْمٌ عُمِي" (68) فالتقدير: صُمٌّ بَكْمٌ وَعُمِيٌّ، بدليل مجيء الواو في قوله تعالى: "بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ" (69) وحذف الواو يشير إلى تلازم هذه الصفات حتى لكانها شيء واحد أحاط بحواسهم (70).

3- حذف الفاء في العطف كقوله تعالى: ((لِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذَنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْبَاحِلِينَ))⁽⁷¹⁾ والتقدير: فقال أعوذ بالله.

4- حذف حرف النداء: أصل حروف النداء وأكثرها استعمالاً هو حرفُ النداءِ (الياء) ولذلك لا يُقدر غيره عند حذف حرفِ النداء؛ ولكونه أصلاً؛ كان مشتركاً لنداءِ القريبِ والبعيدِ⁽⁷²⁾.
 ومن الآيات التي حُذِفَ فيها حرفُ النداءِ قوله تعالى: ((وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بُسْمًا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّنُونِي وَكَادُوا يَمْتَلُونَنِي فَلَا تَشِبْ بِبِ الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))⁽⁷³⁾.

حُذِفَ حرف النداء لإظهار ما صاحب هارون من الرعب والاضطراب، أو لأنَّ كلامه هذا وقع بعد كلام سبقه فيه حرف النداء وهو المحكي في سورة طه⁽⁷⁴⁾، وهو قوله تعالى: ((قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي))⁽⁷⁵⁾.
 ثانياً: حذف حروف المباني:

1- حذف النون: ومثاله قوله تعالى: ((فَإِنْ يَتُوبَا إِلَيْكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا))⁽⁷⁶⁾.
 قال ابن عاشور: وحذف نون ((يَكُنْ)) للتخفيف لأنها لسكونها تهيأت للحذف وحسنه وقوع حركة بعدها والحركة ثقيلة فلذلك شاع حذف هذه النون في كلامهم⁽⁷⁷⁾.

2- حذف الواو: وقد سقطت من أربعة أفعال تنبيهاً على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود أولها: ((سندع الزبانية))⁽⁷⁸⁾ فيه سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش⁽⁷⁹⁾.
 3- حذف الياء: اكتفاء بالكسرة⁽⁸⁰⁾ نحو: ((فإياي فارهبون))⁽⁸¹⁾، وقوله تعالى: ((إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِي))⁽⁸²⁾.

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ((قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ))⁽⁸³⁾.
 أصله (متاب): متابي بإضافة إلى ياء المتكلم، فحذفت الياء تخفيفاً وابقيت الكسرة دليلاً على المحذوف⁽⁸⁴⁾.

الهوامش

- (1) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- دمشق- بيروت، ط1، 1412هـ: 228/1.
- (2) الجني الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المرادي (ت 749هـ) تحقيق: د. فخر الدين قبارة.
- (3) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ): تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ-1983م: 85/1.
- (4) ينظر: مغني اللبيب: 28-27/1.

- (5) مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، : دار الفكر، 1399هـ-1979م: 40/3.
- (6) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، : دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ: 198/3.
- (7) البرهان في علوم القرآن، ابو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت 794هـ) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ-1957.
- (8) البرهان في علوم القرآن: 72/3.
- (9) المصدر السابق: 72/3.
- (10) المصدر السابق: 72/3.
- (11) الزيادة في القرآن الكريم، سهير ابراهيم احمد سيف، رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2000، ص20.
- (12) أسرار البلاغة، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني (ت 471هـ) قراه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، (د.ت): 421/1.
- (13) المصدر السابق: 421/1.
- (14) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت 637 هـ) تحقيق: احمد الحوفي، بدوي طبانة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة (ب.ط): 14-13/3.
- (15) المصدر السابق: 16/3.
- (16) لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، الدكتور فضل حسن عباس أستاذ مشارك في الجامعة الأردنية كلية الشريعة، دار النور، ط1، 1410هـ-1989م: ص69.
- (17) الزيادة في القرآن الكريم، سهير ابراهيم احمد، ص24.
- (18) ينظر: الزيادة في القرآن الكريم، ص24.
- (19) ينظر: الزيادة في القرآن الكريم: ص24.
- (20) البرهان في علوم القرآن: 75/3.
- (21) المصدر السابق: 75/3.
- (22) سورة الاحقاف: الآية 26.
- (23) التحرير والتنوير: 52/26.
- (24) سورة هود : الآية 77.
- (25) البرهان في علم القرآن: 76/3.
- (26) سورة سبا: الآية 37.
- (27) سورة الفاتحة: الآية 7.
- (28) البرهان في علوم القرآن: 356/4.
- (29) سورة آل عمران: الآية 159.
- (30) سورة النساء: الآية 155.
- (31) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 83/3.
- (32) البرهان في علوم القرآن: 82/3.
- (33) سورة الأنعام: الآية 29.
- (34) سورة الملك: الآية 3.
- (35) سورة الشورى: الآية 11.
- (36) البرهان في علوم القرآن: 310/4.
- (37) كتاب العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: 202/3.
- (38) لسان العرب: 39/9.
- (39) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار الملايين- بيروت، ط4، 1407هـ-1987م: 1341/4.
- (40) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع، احمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ) ضبط وتدقيق: د. يوسف الجميلي، المكتبة العصرية، بيروت (د.ت): 199/1.

- (41) للبرهان في علوم القرآن: 102/3.
- (42) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سلمان حمودة الدار الجامعية، طبع ونشر وتوزيع، الإبراهيمية الإسكندرية، ص173.
- (43) المصدر السابق: ص173.
- (44) الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4: 362/2.
- (45) ظاهرة الحذف في القرآن الكريم، هتهات نورة، جامعة قاصدي مرباح- كلية الآداب واللغات، السنة الجامعية 2016-2017، ص1.
- (46) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ابو بشر الملقب سيبويه (ت180هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م: 196/2.
- (47) ينظر: الخصائص: 151/3.
- (48) الحذف في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية، عاشور عبيد، جامعة محمد بوضياف، السنة الجامعية 2015-2016: ص20.
- (49) ينظر: الاقتراح في أصول النحو وجدله، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط1، 1409هـ-1989م: 54/1.
- (50) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ص47.
- (51) ظاهرة الحذف في القرآن الكريم: ص33.
- (52) ظاهرة الحذف في التراكمب القرآنية: ص16.
- (53) المصدر السابق: ص17.
- (54) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي المصري (ت769هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث- القاهرة، ط20، 1400هـ-1980م: 299/1.
- (55) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، ابو البقاء الحنفي (ت1094هـ) تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت: 385/1.
- (56) ظاهرة الحذف في النحو العربي واطرادها في القرآن الكريم سورة القصص أنموذجا، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. إعداد الطالبتين- كريمة مزاري ومنيرة لطرش، جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية- السنة الدراسية 2016-2017، ص20.
- (57) الكليات: 384/1.
- (58) سورة الزمر: الآية 7.
- (59) الحذف في القرآن الكريم، عاشور عبيد: ص25.
- (60) ينظر: مفتي اللبيب، ابن هشام الأنصاري، (ت761هـ) تحقيق: د. مازن المبارك- محمد علي حمد الله، : دار الفكر- دمشق، ط6، 1985م: ص786-795.
- (61) دراسات لغوية في القرآن الكريم، احمد مختار، : عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001م، ص78.
- (62) ينظر: مفتي اللبيب: 792/1.
- (63) ينظر: المصدر السابق: 793/1.
- (64) مفتي اللبيب: 795-794/1.
- (65) سورة البقرة: الآية 67.
- (66) سورة البقرة: الآية 130.
- (67) الحذف في القرآن الكريم، عاشور عبيد، ص68.
- (68) سورة البقرة: الآية 18.
- (69) سورة الأنعام: الآية 39.
- (70) الحذف في القرآن الكريم، عاشور عبيد: ص69.
- (71) البقرة، الآية 217.
- (72) التحرير والتنوير: 324/1.
- (73) سورة الأعراف: الآية 150.
- (74) سورة طه: الآية 94.
- (75) سورة طه: الآية 94.
- (76) سورة التوبة: الآية 74.

(77) التحرير والتنوير: 271/10.

(78) سورة العلق: الآية 8.

(79) البرهان في علوم القرآن: 397/1.

(80) المصدر السابق: 398/1.

(81) سورة البقرة: من الآية 40.

(82) سورة الأنبياء: الآية 92.

(83) سورة الرعد: الآية 30.

(84) التحرير والتنوير: 142/13.

المصادر

1. أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني (ت 471هـ) قراه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، : مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، (د. ت).
2. الاقتراح في أصول النحو وجدله، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، : دار القلم، دمشق، ط1، 1409هـ - 1989م.
3. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت 794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، : دار احياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ - 1957.
4. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ): تحقيق: جماعة من العلماء باشراف، : دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.
5. الجني الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المرادي (ت 749هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة.
6. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، احمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ) ضبط وتدقيق: د. يوسف الجميلي، : المكتبة العصرية، بيروت (د. ت).
7. الحذف في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية، عاشور عبيد، جامعة محمد بوضياف، السنة الجامعية 2015-2016.
8. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
9. دراسات لغوية في القرآن الكريم، احمد مختار، : عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001م.
10. الزيادة في القرآن الكريم، سهير ابراهيم احمد سيف، رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2000.
11. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي المصري (ت 769هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، : دار التراث- القاهرة، ط20، 1400هـ - 1980م.
12. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، : دار الملايين- بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م.
13. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سلمان حمودة الدار الجامعية، طبع ونشر وتوزيع، الإبراهيمية الإسكندرية.
14. ظاهرة الحذف في القرآن الكريم، هتهات نورة، جامعة قاصدي مرباح- كلية الآداب واللغات، السنة الجامعية 2016-2017.
15. ظاهرة الحذف في النحو العربي واطاردها في القرآن الكريم سورة القصص أنموذجا، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. إعداد الطالبتين- كريمة مزارى ومنيرة لطرش، جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية- السنة الدراسية 2016-2017.
16. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي د. ابراهيم السامرائي، : دار ومكتبة الهلال.

17. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ابو بشر الملقب سيبويه (ت 180هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، : مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.
18. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، ابو البقاء الحنفي (ت 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، : مؤسسة الرسالة- بيروت.
19. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، : دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ.
20. لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، الدكتور فضل حسن عباس أستاذ مشارك في الجامعة الأردنية كلية الشريعة، : دار النور، ط1، 1410هـ-1989م.
21. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت 637 هـ) تحقيق: احمد الحوفي، بدوي طبانة، : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة (ب. ط): 14-13/3.
22. مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، (ت 761هـ) تحقيق: د. مازن المبارك- محمد علي حمد الله، : دار الفكر- دمشق، ط6، 1985م.
23. المفردات في غريب القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرأغب الأصفهاني (ت 502هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، : دار القلم- دمشق- بيروت، ط1، 1412هـ.
24. مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، : دار الفكر، 1399هـ-1979م.